

تحقيق

الشباب العربي يقبل على الوشم برسومات وحروف على الصدور والأذرع أو على الأكتاف والرقاب أو على الوجوه، وبعضها في أماكن مخفية من الجسد.

أخصائيون يؤكدون إمكانية أن تنتج عن الخضوع لعملية إزالة وشم كبير بالليزر أورام تؤدي إلى تلف الخلايا في الجلد وتخلف تشوها خلقيا.

الوشم في الوطن العربي وشم للجمال واعتقاد واهم في قوة الشخصية

● موضة وحرية شخصية وتعبير عن الذات ● الوشامون فنانون محاملهم أجساد غضة



الوشم الأمازيغي خصوبة وجمال

لذة في ألم الوشم

أما عن الرسوم التي يحبها الشباب العربي فيقول ماجد، إن أغلب الشباب يفضلون رسوما بالخط العربي، وفي الوقت نفسه تعبر عن شيء خاص بهم وقريب إليهم، مثل أسماء الحبيبة أو الأم أو أقوال مأثورة، ومنهم من يكتب أسم وطنه أو يرسم علم بلاده.

وهناك آخرون يريدون تقليد المشاهير وخاصة النساء اللاتي يردين رسما من رسومات الفنانات والممجلات الشهيرات.

إزالة الوشم

فاتن جادلي (رياضية تبلغ من العمر 28 عاما) لم تكن تفكر حين قررت وشم جسدها في ما إذا كانت ستبقى معجبة بالرسم أم أن ذلك سيصبح عابدا بل مقلقا بعد أن تعناده. رسمت أكثر من وشم على جسدها، الأول في عنقها وكان في شكل عقرب صغيرة للدلالة على قوة شخصيتها، ورسمت في ساقها غزالا يقفز في إشارة إلى أنها عداة سريعة مثل الغزال، أما الوشم الثالث ومكانه أسفل ذراعها، فهو عبارة عن رمزين متداخلين للحياة والنار.

الرسومات التي اختارتها فاتن كانت في لحظة طيش أو إعجاب بنفسها، لكنها اليوم تقر بأن هذه الرسوم لا تعبر عن شخصيتها الحقيقية، فبعد أن كانت مراهقة مشاكسة تحولت بعد أن نضجت إلى فتاة هادئة وودودة، وهي اليوم تعيش في حيرة، فبقدر ما تريد التخلص من وشومها يساورها الخوف مما قد تخلف لها من تشوهات.

تفكر أحيانا في تغيير الرسومات بدل إزالتها تماما، خاصة أن الموضة الدارجة بين الفتيات اليوم هي وردة أو فراشة وما شابههما.

ويقول طبيب الأمراض الجلدية البروفيسور كريستيان راولين إن الطريقة الأكثر شيوعا لإزالة الوشم هي العلاج بالليزر، حيث يتم توجيه أشعة الليزر إلى الوشم من مسافة قصيرة تعطي مبيضا شديدا تصعب رؤيته.

ويقوم هذا الوميض باختراق الجلد ويحطم الأصباغ إلى شظايا لا حصر لها، وهو ما يترتب عليه في الغالب فقدان الأصباغ للونها. وتتسلسل بعض هذه الأجزاء إلى الجهاز الليمفاوي، وتخرج عن طريق الكلى والأمعاء، ولكن المشكلة تكمن في بقاء جزء منها في الجسم.

ويقول أخصائيو الأمراض الجلدية إن هذه الشظايا يمكن أن تكون سامة أو مسرطنة. وقد تنتج عن الخضوع لعملية إزالة وشم كبير بالليزر أورام تؤدي إلى تلف الخلايا في الجلد.

وشددت كريستيانا مانتي، من مركز حماية المستهلك بولاية باذن فورتمبيرغ الألمانية، على ضرورة شرح هذه المخاطر بالتفصيل قبل إزالة الوشم.

كما أكدت مانتي على ضرورة أن تتم الإزالة لدى أطباء أمراض جلدية متخصصين في العلاج بالليزر أو أطباء التجميل والجراحات التجميلية، مع العلم بأن الوشم متعدد الألوان، والذي يغطي مناطق كبيرة من الجسم لا يمكن إزالته بنسبة مئة بالمئة.

أن أرسم وشم دراغون لأغطي عيوب يدي". ويضيف "لا أخفي أنني تألمت كثيرا خلال عملية الوشم، ولكن لا يوجد شيء دون ألم، وهذا هو الحل المناسب لي، لأنني لا أستطيع تحمل نفاقات عملية التجميل وأرفض البقاء مشوها كما أنا، والآن بات المنظر ملفتا، وخاصة أن الرسم تضمن دراغون بالألوان".

يعتبر الوشامون أنفسهم من فصيلة الفنانين، فالوشم ما هو إلا رسم بالآبر والحبر والألوان تماما كما الفنان التشكيلي، يقول ماجد الشرابي- وشم تعلم هذه الحرفة حين كان طالبا في فرنسا واستهوته إلى درجة ترك معها دراسة الهندسة ليتابع عمل الوشم وينال ديبلوما في ذلك- "الوشم ما هو إلا رسم، والإبرة فرشاة"، لكنه يبدي قلقه من أنه رغم زحف فن الوشم داخل المجتمعات العربية، إلا أنه يبقى معرضا دائما للخطر من قبل غير المختصين والذين قد يتسببون في إيذاء من يأتهم.

ويقول ماجد إن الوشم أنواع، وشم المحترفين، وهو يرسم بواسطة فنيين متخصصين في الوشم، ويتميز بوضوح رسمته وحدتها، ويتم حقن الحبر بواسطة آلة خاصة، واللون الحبر المستخدمة كثيرة كالأحمر والأزرق والأصفر والأخضر، والنوع الثاني وشم الهواة أو غير المحترفين، ويتم رسمه بواسطة الشخص نفسه أو أحد المتطولين على رسم الوشم، فيخزون بإبرهم مناطق مكسوة بالشرابين ما قد يتسبب في التهابات في الدم ويسمم الجسم، ويتسبب في عدوى الأمراض، وكذلك يستخدمون مواد رخيصة، وإبر دون تعقيم، وهو ما يؤدي إلى انتقال الأمراض.

ويضيف ماجد "أما الوشم الثالث فهو التجميلي، ويتم رسمه بواسطة اختصاصي التجميل على حاجب خاصة ليكون بدليا عن الكحل، والأحبار المستخدمة عادة تكون ذات اللون البني أو الأسود".

مجدد الغربي (طالبة ماجستير لغة إنكليزية)، توشم يدها بطائر أنيق، وتقول إن الطيور تمثل الحرية، كما أنها الوحيدة في العالم القادرة على الطيران، مضافة أن "الوشم يكمل جمال المرأة ولا أرى فيه أمرا غريبا وإلا لما وضعته النساء كبار السن". وتقول سيرين (20 سنة) التي تتعمد إظهار وشم على كاحلها، إنها في البداية كانت تخفيه عن عائلتها وخاصة والدها وأخاها، لكن هذا الحال تبدل بعد أن شاعت الظاهرة في المدن التونسية الكبرى خاصة، وصارت الفتيات يقبلن عليه دون خجل، "كثرت الرسومات على أكتاف البنات وأعناقهن وأيديهن، وهذا ما شجعني على إظهار الوشم الذي أضعه علنا".

وتضيف "أن أغلب الفتيات يضعن الوشم لمسابقة الموضة ولإظهار المفاتن، حيث تقوم الفتيات بوضعه في أسفل الظهر، وهناك من تختار وضع فراشات وزهور ونقوش فرعونية على أيديهن وأكتافهن وأرجلهن وفي مناطق حميمة من أجسادهن".

وتقول سيرين "إن الوشم رمز التفرد والتميز وهو أمر طبيعي وخاص بالشباب، ولا أعرف لماذا يرفضه الناس في مجتمعنا، فالوشم له معنى لدى شباب هذا الجيل، على الأخرين احترامه كما احترمت تقاليدهم السابقة".

يوسف كبير (طالب ثانوية عامة)، يقول إن حكاية الوشم الذي في ذراعه بدأت بتحد بين الأصدقاء الذين ظلوا يرونه أقوى بوشم في كتفه أو في ذراعه وهو الشاب المفتول العضلات ويجيد السباحة ويقضي الصيف في البحر لقربه من مسكنهم، "كنا نتباهى بالوشم الأجمل فيما بيننا، ومن أصدقائي من رسم أكثر من وشم على جسده رغم أنه كان يشكو من الألم أثناء عملية الوشم، ولكنه كرر ذلك مرارا وفي أماكن كثيرة من جسده لعله يفوز ببعض الثناء بيننا".

ويعتبر بعض المحللين النفسيين أن عملية الوشم لدى شباب اليوم هي رغبة كاملة في تعذيب الذات للحصول على إثارة أو لذة، كما يقولون إن الذي يوشم جسده يريد أن يقول أنا حرّ أفعل بجسدي ما أشاء وأوشمه بما أشاء، وهو في الحقيقة عجز كامن لدى الشباب، فيجعل الجسد يتكلم بما لا يستطيع أن يفعل، فالضعيف يلجأ إلى وشم رموز القوة لإبراز ما يفتقده.

ويؤكد هؤلاء على انتشار الظاهرة في العصر الراهن لأن الشكل بات الغالب في مجتمعنا، وتأتي هذه الرموز عبر الوشم لتعبر عن ذلك، لأن الداخل فارغ، ويأتي الوشم ليعوض ذلك النقص والعجز في شخصية الشباب.

أنيس أولاد احمد (سائق سيارة تاكسي في تونس العاصمة) يقول إن عمره كان حوالي أربع سنوات حين انقلبت عليه طنجرة ماء ساخن شوهدت يده اليسرى، و"ظل ذلك التشوه معي إلى أن كبرت وأصبحت أجد إخراجا خاصة في فصل الصيف فكنت محروما من الألبسة الصيفية، فقررت التخلص من هذا التشوه، ولأن عمليات التجميل مكلفة جدا في بلادنا قررت

أشكال غريبة ورسومات عجيبة ومختلفة ومتنوعة، بدأت تظهر على أجساد الشباب والصبايا في الوطن العربي، في موضة الوشم التي تختلف بين من يريد أن يضيف زينة وجمالا على جسده وآخر يريد أن يعبر عن قوة عضلاته أو شخصيته أو يريد أن يلفت الانتباه إليه، ورابع يريد التخلص من تشوه خلقي، غير أن النتيجة واحدة، أجساد ملونة تسبح في بحر من الوشوم، ولم تعد تقتصر على رسمة أو رمز خفيف كما كانت تفعل العربيات، بل أصبحت رسومات لحيوانات وحروف ورموز غامضة لا يعرف معناها إلا أصحابها.

تقوى كبير (وهي أيضا طالبة جامعية اختصاص لغة إنكليزية) تقول، إن الوشم زينة وجمال ورمز للخصوبة عند جداتنا الامازيغيات، لكنه بات في العصر الحديث تقليدا اقتبسه الشباب العرب عن النجوم والمشاهير الأوروبيين ليعبروا عن أفكارهم وقناعاتهم وإبهام الناس بقوة شخصيتهم، في حين أن الرجال في العصر القديم كانوا لا يوشمون أجسادهم إلا للتداوي، وترفض تقوى أن توشم جسدها لأن طرق التعبير بالنسبة لها عديدة، خاصة وأن الوشم له مخاطره.

وإذا كان الوشم عند العربيات للزينة والجمال، فكلمة وشم تعني باللاتينية وصمة العار، وهو ما جعل الجيش الألماني، خلال الحرب العالمية الثانية، يقوم برسم الوشم على أجساد السجناء في معسكرات الاعتقال النازية لإهانتهم، وهو تقليد يعود إلى عهد الإمبراطورية الرومانية حين كان الجيش يضع وشوما معينة على أيدي الجنود المنشقين أو الهارين من خدمة بلادهم.

ويشير الأخصائيون في أمراض الجلد أن للوشم آثارا سلبية كإمكانية الإصابة بسرطان الجلد والصدفية والحساسية التي تحصل في الجلد في بعض الحالات والالتهاب الحاد بسبب التسمم، وقد تصل إلى التأثير في الحالة النفسية للموشوم فتؤدي إلى تغيرات سلوكية في شخصيته.

الوشم حرية شخصية

رغم التحذيرات التي يطلقها الاختصاصيون من الأمراض التي يمكن أن ينقلها الوشم، مازال الكثيرون من الشباب يقبلون عليه دون الوعي بخطورته، معتبرين ذلك حرية شخصية وقد خبرته جداتنا كبار السن وخاصة في شمال أفريقيا.



اختر الرسمة التي تناسبك